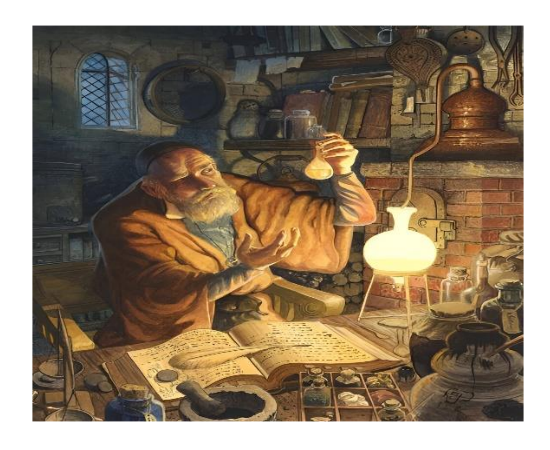
السر الهرمسي

(مخطوطة في الخيمياء)

تأليف: شخص مجهول

اعداد وضبط وتنقيح: The Master Library





شعار المكتبة التي قامت بتنقيح الكتاب الأصلي

تاريخ نشر الكتاب بالعربية: 2025/ تاريخ نشر الكتاب الأصلي: غير معروف

مقدمة المنقح:

إن الهرمسية لتُعتَبر فرعًا من الفروع الفلسفية؛ إذ أنها تشكل إحدى أهم المدارس الباطنية الفلسفية في تاريخ الإنسانية، وفي هذا الكتيب، فإن المقصود بالسر الهرمسي هو أسرار علوم الخيمياء.

وكما يُعرَف، فإن الخيمياء عبارة عن علم تحويل المعادن إلى ذهب أو إلى معادن أخرى، سواء على المستوى الروحي أو على المستوى المادي، وذلك للوصول للكمال الإنساني.

وهذا العلم، مليء بالرموز والإشارات، لذلك، لا يستغرب القارىء العادي الغير متخصص في الكيمياء إذا لم يفهم نصوص الكتاب.

زيد نائل العدوان (القائم على المكتبة)

للتواصل: zaidadwan@gmail.com

السر الهرمسي

1 .بداية هذا العلم الإلهي هي مخافة الرب، وغايتُه الإحسان ومحبة القريب. يُكرّس هذا المحصول الذهبي المُرضي تمامًا لبناء المعابد ودور الإيواء، ومنحها؛ فكل ما يُنعم به الله علينا بسخاء، يجب علينا أن نُقدّمه له. وهكذا تُحرّر البلدان المُضطهدة بشدة؛ ويُطلق سراح السجناء المُحتجزين ظلمًا، وتُخفف معاناة النفوس التي تُكاد تتضور جوعًا.

2 .إن نور هذه المعرفة هبة من الله، يُنعم بها بمشيئته على من يشاء. فلا يُكرّسَ أحدٌ نفسه لدراسة هذا العلم، حتى يُصفّي قلبه ويُطهّره، ويُكرّس نفسه لله تمامًا، ويُفرّغ نفسه من كل عاطفة ورغبة في أمور الدنيا غير النقية.

٣ .إن علم إنتاج سر الطبيعة العظيم هو معرفة تامة بالطبيعة الكونية وبالفن المتعلق بعالم المعادن؛ وممارسته مُلِمّة بإيجاد مبادئ المعادن بالتحليل، وبعد أن تُصبح أكثر كمالًا، يتم دمجها بطريقة مختلفة عما كانت عليه سابقًا، لينتج عن ذلك دواءً شاملًا، أقوى على إتقان المعادن الناقصة، واستعادة الأجسام المريضة والمتحللة، من أي نوع.

٤ .على من يشغلون مناصب شرفية عامة أو ينشغلون دائمًا بأعمال خاصة وضرورية، ألا يسعوا جاهدين لبلوغ ذروة هذه الفلسفة؛ لأنها تتطلب الإنسان كله، وعندما يُكتشف، فإنه يمتلكه، وعندما يمتلكها، فإنه يحرمه من جميع الأعمال الطويلة والجادة الأخرى، لأنه سيعتبر الأشياء الأخرى غريبة، ولا قيمة لها بالنسبة له. ٥. فليُنقِّ ذهنَ الراغب في هذه المعرفة من كلِّ الشهوات الشريرة، وخاصةً الكبرياء، فهو رجسٌ من السماء، وبابٌ من أبواب الجحيم؛ وليُكثر من الصلاة والصدقة؛ وليقلِّل من شأن الدنيا؛ وليمتنع عن الصحبة؛ ولينعم بالسكينة الدائمة؛ حتى يتمكن العقل من التفكير بحريةٍ أكبر في السرِّ ويرتفع إلى أعلى درجات السموِّ؛ لأنه ما لم يُشعَل بشعاعٍ من النور الإلهي، فلن يتمكن من سبر أغوار هذه الأسرار الخفية للحقيقة.

٦ .إنَّ الخيميائيين الذين كرّسوا عقولهم لعمليات التسامي والتقطير والمحاليل والتجميد التي لا تُحصى تقريبًا، ولعملياتٍ أخرى أدقَّ من أن تكون نافعة، وبالتالي شتَّتوا أنفسهم بمجموعةٍ متنوعةٍ من الأخطاء، كما فعل كثيرٌ من المعذبين، لن يميلوا أبدًا بعبقريتهم إلى طريق الطبيعة الواضح ونور الحقيقة؛ من حيث تشابكت مهارتهم الدؤوبة، وبالتشابك والانعطافات، كما في الرمال المتحركة الليبية، أغرقت عقولهم المتشابكة: ويبقى أملهم الوحيد في السلامة في إيجاد مرشد ومعلم أمين، يجعل الشمس صافية وجلية لهم ويحرر أنفسهم من الظلام.

7 .المبتدئ المجتهد، سريع البديهة، ثابت العقل، ملتهب بدراسة الفلسفة، ماهر جدًا في الفلسفة الطبيعية، ذو قلب نقي، كامل الأخلاق، مخلص لله بشدة، على الرغم من جهله بالكيمياء العملية، قد يدخل بثقة في طريق الطبيعة ويقرأ كتب أفضل الفلاسفة؛ فليبحث عن رفيق بارع ومجتهد لنفسه، ولا ييأس من تحقيق رغبته. ٨. فليحذر طالب هذه الأسرار قراءة أو مصاحبة الفلاسفة الكذبة؛ فليس هناك أخطر على طالب أي علم من مصاحبة رجل جاهل أو مخادع يُدمغ المبادئ الخاطئة بالحقيقة، فيُشبع عقلًا بسيطًا وساذجًا بمبادئ زائفة.

٩. فليستعن محب الحقيقة بمؤلفين قليلين، ولكن من ذوي الخبرة والملاحظة الجيدة؛ فليشك في الأمور التي تُفهم بسرعة، وخاصة في الأسماء الصوفية والعمليات السرية؛ لأن الحقيقة تكمن في الغموض؛ لأن الفلاسفة لا يكتبون أبدًا بخداع أكثر - مما يكتبون بوضوح، ولا بصدق أكثر - مما يكتبون بغموض.

١٠. أما بالنسبة لأبرز المؤلفين، الذين ناقشوا بدقة وصدق أسرار الطبيعة والفلسفة الخفية، فإن هيرمس وموريانوس رومانوس من بين القدماء يُحظيان في رأيي بأعلى درجات التقدير؛ ومن بين المحدثين، يحظى الكونت تريفيسان ورايموندوس لوليوس بإجلال بالغ لدي؛ فما أغفله ذلك الطبيب الفطن لم يذكره أحد تقريبًا؛ فليُطالع الطالب أعماله، بل ليقرأ كثيرًا العهد القديم وملحقه، وليقبلهما إرثًا ذا قيمة عظيمة. فليُضِف إلى هذين المجلدين مجلدي "الممارسة"، اللذين يُجمع منهما كل ما هو مرغوب فيه، وخاصة حقيقة المادة الأولى، ودرجات النار، ونظام الكل، الذي يُختتم فيه العمل النهائي، وتلك الأمور التي حرص أسلافنا على إخفائها. إن الأسباب الخفية للأشياء والحركات السرية للطبيعة لا تظهر في أي مكان أكثر وضوحًا ودقة.

بأمانة. أما بالنسبة لماء الفلاسفة الأول والصوفي، فقد ذكر القليل من الأشياء، ولكنه موجز للغاية.

11 .أما بالنسبة للماء الصافي الذي يبحث عنه الكثيرون، ويجده القليلون، ولكنه واضح ومفيد للجميع، وهو أساس عمل الفلاسفة، فقد تحدث بولندي نبيل، ليس مشهورًا بعلمه أكثر من شهرته بدهاءه، والذي كتب مجهول الهوية، ولكن اسمه، على الرغم من وجود ازدواجية في الأسماء، في كتابه "نور الكيمياء الجديد، القطع المكافئ واللغز"، وكذلك في كتابه "أطروحة عن الكبريت"، بإسهاب وحرية كافية؛ نعم، لقد عبر عن كل شيء يتعلق به بوضوح شديد، بحيث لا يوجد شيء أكثر إرضاءً لمن يرغب في المعرفة.

12 .عادةً ما يعبر الفلاسفة عن أنفسهم بإيجاز في الأنماط والأشكال الغامضة (كما في نوع صامت من الكلام) من الكلمات؛ انظر على سبيل المثال، مائدة كبار السن، والصور الرمزية

لروزاريوس، وصور إبراهيم جوديوس في فلاميل، ورسومات فلاميل نفسه؛ ومن النوع الأخير، الشعارات النادرة لأكثر العلماء علمًا مايكل مايروس، حيث تُكشف أسرار القدماء تمامًا، وتُقدم، كمنظورات جديدة، حقيقة عتيقة، ورغم أنها مصممة بعيدًا عن عصرنا، إلا أنها قريبة من أعيننا، ويمكننا إدراكها تمامًا.

13. من يؤكد أن سر الفلاسفة العظيم يتجاوز قوى الطبيعة والفن، فهو أعمى لأنه يتجاهل قوى الشمس والقمر.

14. أما بالنسبة لمسألة حجرهم الخفي، فقد كتب الفلاسفة باختلافات؛ حتى أن الكثيرين ممن يختلفون في الكلمات، يتفقون مع ذلك تمامًا في الشيء. ولا يُجادل اختلافُ خطابهم في غموض العلم أو زيفه، إذ يُمكن التعبير عن الشيء نفسه بألسنةٍ عديدة، وبتعبيراتٍ مُختلفة، وبشخصيةٍ مُختلفة، كما يُمكن التحدث عن شيءٍ واحدٍ أو أكثر بطرقٍ مُختلفة.

15. فليُراعِ القارئُ المُتَدَرِّبُ الدلالاتِ المُتعددةَ للكلمات، فبالالتواءاتِ المُضلِّلةِ، والخطاباتِ المُريبةِ، بل المُتناقضةِ (كما يبدو)، كتبَ الفلاسفةُ أسرارَهم، رغبةً في الإخفاءِ والإخفاء، ولكن ليس في تزييفِ الحقيقةِ أو تدميرِها؛ ومع أنَّ كتاباتهم تزخرُ بالكلماتِ الغامضةِ والمُبهمة؛ إلا أنَّهم لا يُجادلونَ في شيءٍ أكثرَ من إخفاءِ غصنِهم الذهبيِّ.

الذي تُخفيهِ جميعُ البساتينِ بظلالِها المُلبَّدةِ،

والوديانِ الكئيبة. ولا يستسلم لأي قوة، بل سيتبعه عن طيب خاطر، من يعرف طيور الزهرة، ومن يُرسل إليه زوجًا محظوظًا من الحمائم من السماء، سيحوم حول أذنه.

16. كل من يسعى إلى فن إتقان وتكثير المعادن غير الكاملة، بما يتجاوز طبيعة المعادن، يقع في الخطأ، لأن المعادن تُشتق منها؛ كما يُشتق من الإنسان، البشرية؛ ومن الثور فقط، يُشتق هذا النوع.

17. يجب أن نعترف بأن المعادن لا يمكن تكثيرها بغريزة الطبيعة وعملها فقط؛ ومع ذلك، يمكننا التأكيد على أن فضيلة التكثير كامنة في أعماقها، وتتجلى بمساعدة الفن: في هذا العمل، تحتاج الطبيعة إلى مساعدة الفن؛ وكلاهما يُشكلان كلًا كاملًا.

18. الأجسام الكاملة كالشمس والقمر مُنحت بذرة كاملة؛ ولذلك، تحت قشرة المعادن الكاملة الصلبة، تكمن البذرة الكاملة؛ ومن يعرف كيف يستخرجها بحل الفلاسفة، فقد سلك الطريق الملكي؛ ففي الذهب تكمن بذور الذهب، وإن كانت مدفونة في الخفاء.

١٩ .أكد معظم الفلاسفة أن عملهم الملكي يتكون بالكامل من الشمس والقمر؛ ورأى آخرون إضافة عطارد إلى الشمس؛ واختار بعضهم الكبريت والزئبق؛ ونسب آخرون دورًا لا يستهان به في هذا العمل العظيم إلى الملح الممزوج بالاثنين الآخرين. وقد أقرّ هؤلاء أنفسهم بأن هذا الحجر الصافي مصنوع من شيء واحد فقط، أحيانًا من اثنين، أو من ثلاثة، وأحيانًا من أربعة، أو من خمسة؛ ومع ذلك، ورغم اختلاف كتاباتهم حول الموضوع نفسه، فإنهم يتفقون في المعنى والمعنى.

20 . والآن (متخليين عن كل الحواجز) يمكننا أن نكتب بصراحة وصدق، ونعتقد أن هذا العمل بأكمله قد تم بجسدين فقط؛ أي بالشمس والقمر المهيئين بشكل صحيح، لأن هذا هو مجرد جيل بطبيعته، بمساعدة الفن، حيث يتم اتحاد الذكر والأنثى، ومن ثم يولد ذرية أنبل بكثير من الوالدين.

٢١ .الآن يجب أن تؤخذ تلك الأجساد، التي لها عذرية نقية وغير فاسدة؛ تلك التي فيها حياة وروح؛ غير منقرضة كتلك التي يتعامل معها العامة؛ فمن ذا الذي يتوقع الحياة من الأشياء الميتة؟

والتي تُسمى نجسة هي التي عانت من الاتحاد؛ أما أولئك الموتى المنقرضون الذين (بإنفاذ طاغية العالم الرئيسي) سكبوا أرواحهم بدمائهم بالاستشهاد؛ فليهربوا إذن من قتل الأخوة الذي يُهدد بأخطر خطر وشيك في العمل بأكمله.

22. الشمس الآن مذكر لأنها ترسل بذرة نشطة ومنشطة، والقمر أنثوي أو سلبي، ويُطلق عليه اسم مصفوفة الطبيعة، لأنه يستقبل الحيوانات المنوية،

يُغذيها بالإمدادات الشهرية، ومع ذلك لا يفتقر القمر تمامًا إلى فضيلة إيجابية أو فعّالة.

23 .لا يفهم الفلاسفة اسم القمر الشائع، الذي قد يكون إيجابيًا أيضًا في عمله، وفي دمجه يُؤدي دورًا إيجابيًا. فلا يُجرِّب أحدٌ إذن الجمع غير الطبيعي بين إيجابيين، ولا ينبغي له أن يتصوَّر أي أمل في نشوء نتيجة من هذا الارتباط؛ بل عليه أن يربط غابريتيوس ببيا، ويُقدِّم أخته لأخيه في اتحادٍ وثيق، حتى ينال من هناك ابن سول النبيل.

24 .أولئك الذين يعتقدون أن الكبريت وعطارد هما المادة الأولى للحجر، فإنهم يفهمون اسم الكبريت باسم سول؛ وبعطارد القمر الفلسفي؛ لذلك (دون تظاهر) ينصح لوليوس الصديق صديقه، ألا يحاول العمل بدون عطارد والقمر للفضة؛ ولا بدون عطارد وسول للذهب.

25. فلا ينخدع أحدٌ بإضافة ثلث إلى اثنين، لأن المحبة لا تقبل ثلثًا، والزواج ينتهي عند اثنين، والمحبة الممتدة ليست زواجًا.

٢٦ .ومع ذلك، فإن المحبة الروحية لا تُدنس أي عذراء؛ فكان بإمكان بيا، بلا عيب (قبل خطوبتها لجابريتيوس)، أن تشعر بالمحبة الروحية، لكي تصبح بذلك أكثر بهجة، وأكثر نقاءً، وأكثر ملاءمةً للاتحاد.

٢٧ .الإنجاب هو غاية الزواج الشرعي. والآن، لكي يولد النسل أكثر قوةً ونشاطًا، فليُطهَّر كلا الزوجين من كل عيبٍ وعيب، قبل أن يتحدا بالزواج. لا يلتصق بهما شيءٌ فائض، لأنه من بذرةٍ نقيةٍ يأتي جيلٌ مُطهَّر، وهكذا سينتهي زواج الشمس والقمر العفيف عندما يدخلان في اتحادٍ ويتحدان، وستتلقى القمر روحًا من زوجها بهذا الاتحاد؛ ومن هذا الاقتران سيظهر ملكٌ عظيم، والذي سيكون بالأحرى سول وأمه لونا.

28 .من يسعى إلى صبغةٍ جسديةٍ بدون الشمس والقمر، يخسر كلاً من تكلفته ومتاعبه: لأن الشمس قد مُنحت صبغةً وافرةً من الاحمرار، والقمر من البياض، لأن هذين الاثنين فقط يُسمَّيان كاملين؛ لأنهما ممتلئان بمادةٍ من أنقى الكبريت، مُصفَّاةٍ تمامًا بمهارة الطبيعة. فليتلقَّ عطاردك صبغةً من أحد هذين النورين؛ لأنه لا بد لأي شيءٍ من أن يمتلك صبغةً قبل أن يُلوِّن أجسادًا أخرى.

٢٩. تحتوي المعادن الكاملة في ذاتها على شيئين يمكنها نقلهما إلى المعادن غير الكاملة: الصبغة وقوة التثبيت؛ فالمعادن النقية، لأنها مصبوغة ومثبتة بالكبريت النقي، أي الأبيض والأحمر، تُصبغ وتُثبت تمامًا، إذا أُعدّت جيدًا بالكبريت والزرنيخ المناسبين لها؛ وإلا فلن تكون لديها القدرة على مضاعفة صبغتها.

٣٠ .الزئبق هو الوحيد بين المعادن غير الكاملة، الذي يصلح لاستقبال صبغة الشمس والقمر في عمل حجر الفلاسفة، ولأنه هو نفسه ممتلئ بالصبغة، فإنه يستطيع أن يُلوّن معادن أخرى بوفرة؛ ومع ذلك، ينبغي (قبل ذلك) أن يكون ممتلئًا بالكبريت غير المرئي، حتى يكون أكثر تلوّنًا بالصبغة المرئية للأجسام الكاملة، وبالتالي يُكافئ بربا كافٍ.

٣١. والآن، يُصرّ الفلاسفة جاهدين على استخراج الصبغة من الذهب، إذ يعتقدون أن الصبغة يمكن فصلها عن الشمس، وأن فصلها يزيد من الفضيلة، لكن:

وأملٌ باطل، ففي النهاية، يغشّ الفلاح الجائع بقشورٍ فارغة، بدلًا من لحومٍ شهية.

فمن المستحيل فصل صبغة الشمس عن جسده الطبيعي، إذ لا يوجد جسمٌ بدائيٌّ صنعته الطبيعة أكثر كمالًا من الذهب، والذي ينبع كماله من الاتحاد القوي الذي لا ينفصل بين الكبريت النقي الملون والزئبق؛ وكلاهما مهيأٌ لذلك بشكلٍ رائعٍ بفعل الطبيعة؛ الذي تُنكر الطبيعة انفصاله الحقيقي للفن. ولكن إذا استُخرج أي سائلٍ متبقٍّ (بقوة النار أو الماء) من الشمس، فيُعتبر جزءًا من الجسم سائلًا أو مذابًا بالقوة. لأن الصبغة تتبع جسدها، ولا تنفصل عنه أبدًا. هذا وهمٌ من هذا الفن، يجهله كثيرٌ من الحرفيين أنفسهم.

32 .ومع ذلك، قد يُسلَّم بأن الصبغة قد تنفصل عن جسدها، ومع ذلك (يجب أن نعترف) لا يمكن فصلها دون فساد الصبغة: كما هو الحال عندما يُلجأ الفنانون إلى العنف لتدمير الذهب بالنار، أو يستخدمون ماءً قويًا، فيتآكل بدلًا من أن يذوب. لذا، إذا جُرِّد الجسد من صبغته وصوفه الذهبي، فلا بد أن يصبح هزيلًا ويتحول ككومة غير مجدية إلى ضرر صانعه، ولا يمكن للصبغة الفاسدة بهذه الطريقة إلا أن يكون لها تأثير أضعف.

33. فليُلقِ الخيميائيون صبغتهم في الزئبق، أو في أي جسد آخر غير كامل، وليربطوا كليهما بقوة تسمح بها صناعتهم؛ ومع ذلك سيخيبون آمالهم بطريقتين. أولاً، لأن الصبغة لن تخترق أو تلون بما يتجاوز وزن الطبيعة وقوتها؛ وبالتالي لن ينشأ أي مكسب من ذلك لتعويض عوضًا عن النفقة وتعويض فقدان الجسد المُتلف، وبالتالي عديم القيمة؛

الفقر هو أجر الإنسان الفقير، حين لا يُنتج عن تعبه سوى فقدان الألم والزيت.

وأخيرًا، فإن الصبغة المنحطة المُطبقة على جسد آخر لن تُعطيه ذلك الثبات والثبات الكاملين اللازمين لتحمل محنة شديدة، ومقاومة البحث عن زحل.

34 .لذا، فليبحث أولئك الراغبون في الخيمياء، والذين اتبعوا حتى الآن المُحتالين والمشعوذين، عن ملاذ، لا يُضيعوا وقتًا ولا تكلفة، وليُكرّسوا عقولهم لعمل فلسفي حقيقي، لئلا يُدرك الفريجيون متأخرًا، فيُضطروا في النهاية إلى الصراخ مع النبي: "لقد التهم الغرباء قوته."

35 .في عمل الفلاسفة، يُنفق وقت وجهد أكثر من التكلفة: فمن لديه مادة مُناسبة يحتاج إلى تكلفة قليلة؛ علاوة على ذلك، فإن أولئك الذين يسعون وراء ثروة طائلة، ويضعون غايتهم الرئيسية في الثروة، يثقون بثرواتهم أكثر من فنهم. لذلك، فليحذر المبتدئ الساذج من النشالين السارقين، فبينما يعدون بالجبال الذهبية، يتربصون بالذهب، ويطلبون الذهب اللامع (أي المال مقدمًا)، لأنهم يسيرون في الشر والظلام.

36 .وكما أن أولئك الذين يبحرون بين سكيلا وكاريبديس معرضون للخطر من كلا الجانبين: فإنهم يعرضون الفن للخطر أيضًا أولئك الذين يسعون وراء كنز الصوف الذهبي، ويتنقلون بين صخور الكبريت وعطارد الفلاسفة غير المؤكدة. أما الطلاب الأكثر حدة، فبفضل قراءتهم المستمرة للمؤلفين الجادين والموثوقين، وبفضل ضوء الشمس الساطع، فقد بلغوا معرفة الكبريت، لكنهم يقفون على عتبة بحثهم عن عطارد الفلاسفة. لأن الكُتّاب قد حرّفوه بِكثيرٍ من الالتواءات والتعرجات، وأدخلوا عليه أسماءً مُلتبسة، حتى يُكتشف بسرعةٍ أكبر بقوة حدس الباحث، من أن يُكتشف بالعقل أو العناء.

37 .ولكي يُخفي الفلاسفة عطاردهم في الظلام، فقد عدّلوه، ووضعوه (بشكلٍ مُتنوع) في كل جزءٍ وفي مقدمة عملهم، ولن يُدركه معرفةً كاملةً من يجهل أي جزءٍ من العمل.

38 .أقرّ الفلاسفة بأن عطاردهم ثلاثي؛ أي، بعد التحضير المُطلق للدرجة الأولى، التسامي الفلسفي، إذ يُسمّونه حينها "عطاردهم" و"عطارد المُتسامى."

٣٩ .أيضًا، في التحضير الثاني، ما يُطلق عليه المؤلفون اسم الشمس الأولى (لأنهم أغفلوا الشمس الأولى)، بعد أن أصبح خامًا مرة أخرى، وحل في مادته الأولى، يُسمى عطارد الأجسام المشابهة، أو عطارد الفلاسفة؛ ثم تُسمى المادة ريبيس، أو الفوضى، أو العالم كله، حيث توجد كل الأشياء الضرورية للعمل، لأن ذلك وحده كافٍ لإكمال الحجر.

٤٠ .ثالثًا، يُطلق الفلاسفة أحيانًا على الإكسير المثالي ودواء التلوين اسم عطاردهم، وإن كان ذلك غير صحيح؛ لأن اسم عطارد لا يتفق إلا مع ما هو متقلب؛ إلى جانب ما يتسامى في كل جزء من العمل، يُطلقون عليه اسم عطارد: لكن الإكسير - وهو الأكثر ثباتًا - لا يمكن أن يحمل الاسم البسيط عطارد؛ ولذلك أطلقوا عليه اسم "عطاردهم" لتمييزه عما هو متقلب. لا يُوضع معيار واضح إلا للبعض لاكتشاف وتمييز العديد من عطارد الفلاسفة، لأولئك الذين:

-الذين يتقدمهم جوبيتر العادل الجبار بقوة الحب؛

أو أولئك الذين يتحدون نار البطولة،

فيجعلهم يطمحون من الأرض الباهتة إلى السماء.

41 .يُطلق على الإكسير اسم عطارد الفلاسفة لتشابهه الكبير مع عطارد السماوي وتوافقه الكبير معه؛ لأنه، نظرًا لخلوه من الصفات الأولية، يُعتقد أن السماء هي الأنسب لهذا؛ وأن بروتيوس المتغير يكتسب ويزيد من عبقرية وطبيعة الكواكب الأخرى، بسبب التقابل والاقتران

والتوافق. وبالمثل، يعمل هذا الإكسير غير المؤكد، إذ لا يقتصر على نوعية محددة، بل يشمل نوعية الشيء الذي يُمزج به وتركيبه، ويضاعف فضائله وصفاته بشكل عجيب.

42 .في التسامي الفلسفي أو التحضير الأولي لعطارد، يجب على العامل أن يبذل جهدًا هائلًا؛ فقد حاول ياسون عبثًا رحلته إلى كولخوس دون ألكيدس.

يُظهر أحدهما من الأعلى صوفًا ذهبيًا يُشير إلى المدخل، بينما يقول آخر: "يا لها من مهمة شاقة ستجدها!". فالمدخل محروس بوحوش ذات قرون تُبعد من يقترب منه بتهور، مما يُلحق به أذىً كبيرًا؛ وحدها رايات ديانا وحمامات فينوس قادرة على تهدئة ضراوتها، إذا شاءت الأقدار أن تُساعد في هذه المحاولة

٤٣. يبدو أن الشاعر قد تطرق إلى الطبيعة الطبيعية للأرض الفلسفية وزراعتها في هذا البيت:

فلتحرث الثيران القوية في بداية العام التربة الخصبة،

فإن زفايروس يُدمر حينها التراب الرطب.

٤٤. من يُطلق على قمر الفلاسفة أو عطاردهم اسم عطارد الشائع، فهو يخدع عن عمد، أو يُخدع.

لقد خلق نفسه؛ لذا تُعلّمنا كتابات جابر أن عطارد الفلاسفة فضي حي، ولكنه ليس من النوع الشائع، بل مُستخرج منه بمهارة الفلاسفة.

45 .عطارد الفلاسفة ليس فضيًا حيًا في طبيعته الخاصة، ولا في جوهره بالكامل، بل هو جوهره الأوسط النقي فقط، الذي استمد أصله منه وكونه. هذا الرأي للفلاسفة العظام قائم على التجربة.

46 .لعطارد الفلاسفة أسماء مختلفة، أحيانًا يُطلق عليه اسم الأرض؛ وأحيانًا يُطلق عليه اسم الماء، عند النظر إليه من منظور مختلف؛ لأنه ينشأ طبيعيًا من كليهما. الأرض رقيقة، بيضاء، كبريتية، حيث تُثبت العناصر ويُزرع الذهب الفلسفي؛ الماء هو ماء الحياة، متقد، دائم، في غاية الصفاء، يُسمى ماء الذهب والفضة؛ لكن هذا الزئبق، لما فيه من كبريت خاص به، مُضاعف بالفن، يستحق أن يُسمى كبريت الحياة الفضية.

وأخيرًا، أثمن جوهر هو الزهرة، الخنثى القديمة، المجيدة بجنسها المزدوج.

47 .هذه الحياة الفضية جزء منها طبيعي وجزء منها غير طبيعي؛ جزءها الجوهري والخفي له جذوره في الطبيعة، ولا يمكن استخلاصها إلا من خلال تطهير سابق، وتسامٍ دؤوب؛ جزءها الخارجي خارق للطبيعة وعرضي. فافصل، إذن، ما هو نقي عن ما هو غير نقي، والجوهر عن العوارض، واجعل ما هو خفي، ظاهرًا، من خلال مجرى الطبيعة؛ وإلا فلن تُحرز أي تقدم، لأن هذا هو أساس العمل كله والطبيعة.

٤٨. إن هذا السائل الجاف الثمين يُشكل الرطوبة الجذرية للمعادن، ولذلك سماه بعض القدماء زجاجًا؛ إذ يُستخرج الزجاج من الرطوبة الجذرية الكامنة في الرماد، والتي تُعطي مقاومة، إلا لأشد اللهب حرارة، على الرغم من أن عطاردنا الداخلي أو المركزي يكتشف نفسه من خلال ألطف وألطف نار في الطبيعة (وإن كانت أكثر إرهاقًا بعض الشيء).

٤٩ .سعى البعض إلى إيجاد الأرض الفلسفية الكامنة بالتكليس، والبعض الآخر بالتسامي؛ كثيرون بين الزجاج، وقليلون بين الزاج والملح، كما هو الحال بين أوانيهم الطبيعية؛ ويوصيك آخرون بتساميها من الجير والزجاج. لكننا تعلمنا من النبي أنه "في البدء خلق الله السماء والأرض، وكانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه الغمر ظلمة، وروح الله يرف على وجه المياه، وقال الله: ليكن نور، فكان نور. ورأى الله النور أنه حسن، وفصل بين النور والظلمة، إلخ". إن بركة يوسف التي تحدث عنها النبي نفسه ستكون كافية لرجل حكيم. "مباركة من الرب أرضه، لتفاح السماء، وللندى، وللغمر الذي يعيش في الأسفل: لتفاح ثمر الشمس والقمر، وقمم الجبال القديمة، ولتفاح التلال الأبدية، إلخ"، صلِّ إلى الرب من أعماق قلبك (يا بني) أن يمنحك نصيبًا من هذه الأرض المباركة.

٥٠. لقد تلوثت الحياة الفضية بالخطيئة الأصلية، حتى إنها تتدفق بعدوى مزدوجة؛ الأولى انتقلت إليها من الأرض الملوثة، التي امتزجت بها في نشوء الحياة الفضية، وبالتجمّد التزمت بها؛ والثانية تُلامس الاستسقاء، وهي فساد الماء المتداخل، القادم من الماء الكثيف غير النقي؛ المختلط بالصافي، الذي لم تستطع الطبيعة عصره وفصله بالانقباض؛ ولكن لأنه خارجي؛ فإنه يطير بحرارة خفيفة. إن جذام عطارد الذي يصيب الجسم ليس من أصله وجوهره، بل عرضي، وبالتالي يمكن فصله عنه؛ يُمحى الجزء الأرضي

١١

بحمام دافئ رطب ومغسل الطبيعة؛ ويُزال الجزء المائي بحمام جاف بتلك النار اللطيفة المناسبة للتكاثر. وهكذا، بغسلٍ وتطهيرٍ ثلاثي، يخلع التنين قشوره القديمة، ويتجدد جلده القبيح جمالاً.

51. يكتمل التسامي الفلسفي لعطارد بعمليتين؛ أي بإزالة ما هو زائد عنه، وإدخال ما هو ناقص. في الزائد عنه توجد الحوادث الخارجية، التي تجعل كوكب المشتري المتلألئ غائماً في فلك زحل المظلم. لذا، افصل اللون الرصاصي لزحل الذي يخرج من الماء حتى يبتسم لك نجم المشتري الأرجواني. أضف إلى هذا كبريت الطبيعة، الذي يحتوي على حبوبه وخمائره، بقدر ما يكفيه؛ ولكن تأكد من أن يكون كافياً لأشياء أخرى أيضاً. لذا، ضاعف كبريت الفلاسفة غير المرئي حتى يخرج حليب العذراء: وهكذا تُفتح لك البوابة الأولى.

٥٢. يُحرس مدخل حديقة الفلاسفة التنين الهسبيري، الذي إذا وُضع جانبًا، يتدفق نبعٌ من أجود أنواع الماء، ينبع من نبعٍ سباعي، على كل جانب من مدخل الحديقة؛ حيث يشرب التنين ثلاثة أضعاف العدد السحري للسبعة.

حتى يشرب ويخلع ثيابه البشعة؛ فلتكن قوى فينوس الإلهية، حاملة النور، وديانا ذات القرون، عونًا لك.

53. ثلاثة أنواع من أجمل الزهور يجب البحث عنها، فلتجدها في حديقة الحكماء هذه: البنفسج الدمشقي، والزنبق الأبيض كالحليب، وزهرة الحب الأرجوانية الخالدة، القطيفة. ليس بعيدًا عن تلك النافورة عند المدخل، تُحييك أولًا زهور البنفسج النضرة، التي تُروى بمياه النهر الذهبي العظيم، فتُضفي على نفسها لون الياقوت الداكن الرقيق؛ ثم تُعطيك الشمس إشارة. لن تقطع هذه الزهور الثمينة من جذورها حتى تصنع الحجر؛ فالزهور النضرة المقطوفة تكون أكثر عصارةً وصبغةً؛ ثم قطفها بعناية بيدٍ رقيقةٍ وحكيمة. إذا لم يتجهم القدر، فسوف يتبع ذلك بسهولة، وعندما يتم قطف زهرة بيضاء، لن ينقص الزهرة الذهبية الأخرى؛ دع الزنبق والأمارانث ينجحان مع مزيد من العناية والعمل لفترة أطول.

٥٤ .للفلاسفة بحرهم أيضًا، حيث تتولد أسماك صغيرة ممتلئة ولامعة بقشور فضية؛ ومن يصطادها بشبكة دقيقة وصغيرة يُعد صيادًا ماهرًا.

٥٥ .يوجد حجر الفلاسفة في أقدم الجبال، ويتدفق من جداول أبدية؛ تلك الجبال من فضة، والجداول من ذهب أيضًا: من هناك يُنتج الذهب والفضة وجميع كنوز الملوك.

٥٦ .من ينوي الحصول على حجر الفلاسفة، فليُقرر القيام برحلة طويلة، لأنه من الضروري أن يذهب لرؤية كلتا جزر الهند، حتى يتمكن من هناك من جلب أثمن الجواهر وأنقى الذهب.

٥٧ .يستخرج الفلاسفة حجرهم من سبعة أحجار، اثنان منها رئيسيان لهما طبيعة وفعالية مختلفة؛ أحدهما يُدخل الكبريت غير المرئي، والآخر الزئبق الروحي؛ أحدهما يُسبب الحرارة

والجفاف، والآخر البرد والرطوبة: وهكذا، بمساعدتهما، تتضاعف قوة العناصر في الحجر؛ الأول يوجد في الساحل الشرقي، والثاني في الغرب: كلاهما لهما القدرة على التلوين والتكاثر، وما لم يأخذ الحجر صبغته الأولى منهما، فلن يُلوّن ولا يتكاثر.

58 .الوصفة: إذًا، العذراء المجنحة، بعد أن اغتسلت ونُظّفت جيدًا، وحملت ببذرة الذكر الأول الروحية، وخُصّبت في مجد عذريتها البكر الدائم، ستُكتشف من خلال خديها المصبوغين بلون أحمر خجلاً؛ اربطها بالثاني، الذي ستحمل بنسله مرة أخرى، وستلد في الوقت المناسب ذريةً جليلة من جنسين مختلفين، ومنه سينشأ جيل خالد من الملوك الأقوياء بمجد.

٥٩. حافظ على النسر والأسد نظيفين تمامًا في ديرهما الشفاف، مع إغلاق باب المدخل ومراقبته خشية أن ينقطع أنفاسهما، أو يدخل الهواء من الخارج خلسةً. سيندفع النسر ويلتهم الأسد في هذه الحالة؛ وبعد أن يُصاب بنوم طويل، واستسقاء ناتج عن عسر الهضم، سيتحول بتحول عجيب إلى غراب أسود كالفحم، يبدأ بالطيران بجناحيه الممدودين، وبطيرانه يُسقط المادة من السحاب، حتى يخلع جناحيه طوعًا، بعد أن يُبلل كثيرًا، ويسقط مجددًا، فيتحول إلى بجعة بيضاء ناصعة. قد يتعجب الجاهلون بأسباب الأشياء عندما يدركون أن العالم ليس سوى تحول مستمر؛ وقد يتعجبون من أن بذور الأشياء المهضومة تمامًا قد تنتهي إلى بياضٍ شديد.

فليقلّد الفيلسوف الطبيعة في عمله.

60. هكذا تسير الطبيعة في صنع أعمالها وإتقانها، حتى تتمكن من النشوء التدريجي من الوصول بالشيء إلى أقصى درجات الكمال، بوسائل متنوعة، كما لو كان تدريجيًا. لذا، فهي تبلغ غايتها شيئًا فشيئًا، لا بقفزات؛ محصورةً عملها ومتضمنةً بين طرفين متناقضين؛ منفصلين ومتباعدين كما لو كانت المسافات بينهما. لا ينبغي للفلسفة، التي تُقلّد الطبيعة، أن تحيد عن نهج الطبيعة ومثالها في عملها وتوجيهها لاكتشاف جوهرها السعيد، فكل ما هو خارج حدود الطبيعة إما أن يكون على خطأ أو قريبًا منها.

٦١ .طرفا الحجر هما إكسير فضي طبيعي حيّ وكامل: أما الأجزاء الوسطى التي تقع بينهما، والتي بمساعدتها يستمر العمل، فهي ثلاثة أنواع؛ لأنها إما تنتمي إلى المادة، أو إلى العمليات، أو إلى العلامات التوضيحية: ويكتمل العمل كله بهذه الأطراف وهذه الوسائل.

62. المواد الخام للحجر متنوعة، بعضها يُستخرج من الآخر تباعًا: الأولى هي الزئبق المُتسامى فلسفيًا، والمعادن الكاملة، التي وإن كانت متطرفة في عمل الطبيعة، إلا أنها في العمل الفلسفي تُحل محل المواد الخام. من الأولى تُنتج العناصر الثانوية؛ أي العناصر الأربعة، التي تُتداول وتُثبت أيضًا. من الثانية، يُنتج العنصر الثالث، وهو الكبريت، وتكثيره يُنهي العمل

الأول. أما المادة الرابعة والأخيرة فهي الخميرة أو المراهم المُوزونة بمزيج من الأشياء المذكورة آنفًا، والتي تُنتج تباعًا في عمل الإكسير. بالترتيب الصحيح للأمور المذكورة آنفًا، يُنجز الإكسير المثالي، وهو الحد الأخير من العمل كله، حيث يستقر حجر الفلاسفة في مركزه، وما تضاعفه إلا تكرار قصير للعمليات السابقة.

63. الوسائل الفعالة (والتي تُسمى أيضًا مفاتيح العمل) هي أربعة: الأولى هي الحل أو التسييل؛ والثانية هي الوضوء؛ والثالثة هي الاختزال؛ والرابعة هي التثبيت. من خلال التسييل، تعود الأجسام إلى شكلها الأول، وتُصبح الأشياء المُعدّة خامًا مرة أخرى، ويحدث الجمع بين الوضع والسلبية، ومنه يتولد الغراب. وأخيرًا، ينقسم الحجر إلى أربعة عناصر مُختلطة، ويحدث ذلك بتراجع النيّرين. يُعلّم الوضوء كيف لجعل الغراب أبيض، ولخلق كوكب المشتري لزحل، وذلك بتحويل الجسد إلى روح. مهمة الاختزال هي إعادة الروح إلى الحجر المُفْرَز، وتغذيتها بالندى واللبن الروحي، حتى تبلغ قوةً كاملة. في كلتا العمليتين الأخيرتين، يثور التنين على نفسه، ويلتهم ذيله، ويُنهك نفسه تمامًا، ويتحول في النهاية إلى حجر. وأخيرًا، تُثَبِّت عملية التثبيت كلاً من الكبريت الأبيض والأحمر على جسدهما الثابت، بوساطة الصبغة الروحية؛ فهي تُغلى الخميرة أو التخمير تدريجيًا، وتُنْضِج الأشياء غير الناضجة، وتُحَلِّي المر. وأخيرًا، من خلال اختراقها وصبغها للإكسير المتدفق، تُكمِّله، وأخيرًا، ترفعه إلى ذروة السمو.

٦٤. الوسائل أو العلامات التوضيحية هي ألوانٌ متتابعةٌ ومنتظمةٌ تؤثر في المادة وانفعالاتها وانفعالاتها، ومنها ثلاثةٌ خاصةٌ (باعتبارها حاسمة) جديرةٌ بالملاحظة؛ ويضيف البعض إليها رابعًا. الأول أسود، يُسمى رأس الغراب، لسواده الشديد الذي يُشير شفقه إلى بداية عمل نار الطبيعة وانحلالها، ويُشير منتصف الليل الأسود إلى كمال التميع واختلاط العناصر. ثم يتعفن الحب ويفسد، ليكون أكثر ملاءمةً للتكاثر. يلي اللون الأبيض السواد الذي يُعطى فيه كمال الدرجة الأولى، وكمال الكبريت الأبيض. يُسمى هذا الحجر المبارك؛ هذه الأرض بيضاءٌ مُورقة، حيث يزرع الفلاسفة ذهبهم. اللون الثالث هو البرتقالي، الذي يتولد عند انتقال الأبيض إلى الأحمر، حيث يكون الوسط، وامتزاجهما معًا، كالفجر بشعره الزعفراني، مُبشّرًا بالشمس. اللون الرابع هو الأحمر الدموي، الذي يُستخرج من النار البيضاء فقط. ولأن البياض يتغير بسهولة بلون آخر قبل النهار، فإنه سرعان ما يفقد بريقه. لكن احمرار الشمس العميق يُكمل عمل الكبريت، الذي يُسمى حيوانًا منويًا للذكر، ونار الحجر، وتاج الملك، وابن الشمس، حيث يستريح العمل الأول للصانع.

٦٥. إلى جانب هذه العلامات الإلزامية المتأصلة في المادة، والتي تُظهر تحولاتها الجوهرية، تظهر ألوان لا حصر لها تقريبًا، وتُظهر نفسها في الأبخرة، كقوس قزح في السحب، الذي

يزول سريعًا ويطرده من يليه، مؤثرًا في الهواء أكثر من الأرض: يجب على المُشغل أن يعتني بها برفق، لأنها ليست دائمة، ولا تنشأ من التركيب الجوهري للمادة، بل من النار التي تُلوّن وتُشكّل كل شيء وفقًا لمتعتها، أو عرضًا بالحرارة في رطوبة خفيفة.

٦٦ .من الألوان الغريبة، التي يظهر بعضها خارج الزمن، تُنذر بسوء العمل: مثل السواد المتجدد؛ لأن فراخ الغراب التي غادرت عشها مرة لا يُسمح لها بالعودة أبدًا. احمرار متسرع للغاية؛ لأن هذا مرة واحدة، وفي النهاية فقط، يُعطي أملًا معينًا بالحصاد؛ إذا أصبح الأمر أحمر بسرعة كبيرة، فهذا جدلٌ في غاية الجفاف، لا يخلو من خطرٍ جسيم، لا يمكن تفاديه إلا بإمطار السماء عليه فورًا.

67 .يرتفع الحجر تدريجيًا بعمليات هضم متتالية، ويصل في النهاية إلى الكمال. الآن، تُكمل أربع عمليات هضم تتوافق مع العمليات أو الحكومات الأربع المذكورة أعلاه العملَ كله، وفاعلها النار، التي تُحدث الفرق بينهما.

68 .يُؤدي الهضم الأول إلى حل الجسم، ومنه يأتي أول اقتران بين الذكر والأنثى، وامتزاج كلتا البذرتين، والتعفن، وذوبان العناصر في ماء متجانس، وخسوف الشمس والقمر في رأس التنين، وأخيرًا يُعيد العالم كله إلى فوضاه القديمة، وهاويته المظلمة. هذا الهضم الأول أشبه بالمعدة، بلون البطيخ وضعيف، أصلح للفساد منه للتكاثر.

69 .في الهضم الثاني، يمشي روح الرب على المياه؛

يبدأ النور بالظهور، ويحدث انفصال بين المياه؛

تتجدد الشمس والقمر؛

تُستخرج العناصر من الفوضى،

حتى تُشكل عالمًا جديدًا،

وتُخلق سماء جديدة وأرض جديدة؛

وأخيرًا، تصبح جميع الأجساد

روحانية.

تبدأ فراخ الغراب، التي تُغير ريشها، بالتحول إلى

حمام؛

يحتضن النسر والأسد بعضهما البعض في تحالف أبدي من الصداقة.

ويُخلق هذا التكاثر للعالم بواسطة الروح النارية التي تنزل على شكل ماء، وتمحو الخطيئة الأصلية؛

فماء الفلاسفة هو نار، تتحرك بحرارة حمام مُثيرة. ولكن انظروا إلى فصل المياه بالوزن والكيل، لئلا تغرق الأشياء التي تبقى تحت السماء تحت الأرض، أو تكون الأشياء التي تُخطف فوق السماء خالية من الجفاف.

دع الرطوبة الطفيفة تترك تربة قاحلة.

70 .الهضم الثالث للأرض المولودة حديثًا يشرب اللبن الندي، وجميع الفضائل الروحية للجوهر، ويربط الروح المُنعشة بالجسد بوساطة الروح. ثم تُخزّن الأرض كنزًا عظيمًا في ذاتها، فتُصبح كالقمر المُتلألئ، ثم كالشمس المُحمرة؛ تُسمى الأولى أرض القمر، والثانية أرض الشمس؛ لأن كليهما وُلدا من تزاوجهما؛ لم يعد أي منهما يخشى عذاب النار، لأن كليهما يفتقر إلى كل البقع؛ فقد طُهّرا كثيرًا من الخطيئة بالنار، وعانيا من استشهاد عظيم، حتى انقلبت جميع العناصر إلى الأسفل.

٧١ .الهضم الرابع يُكمل جميع أسرار العالم، وحيث إن الأرض تتحول إلى خميرة فائقة الجودة، فإنها تُخمر جميع الأجسام الناقصة لأنها انتقلت سابقًا إلى طبيعة الجوهر السماوي. إن فضيلته المتدفقة من روح الكون هي دواءٌ شاملٌ ودواءٌ شاملٌ لجميع أمراض المخلوقات.

بتكرار هضم العمل الأول، سيفتح لك فرن الفيلسوف السري. كن مستقيمًا في أعمالك، لعلك تجد الله مُرضيًا، وإلا فإن حرث الأرض سيذهب سدىً؛ ولن يُكافئ الحصاد المتوقع الفلاح الجشع أبدًا.

٧٢ .إن تقدم عمل الفلاسفة بأكمله ليس سوى حلٍّ وتماسك؛ حلٌّ للجسد، وتماسك للروح؛ ومع ذلك، لا يوجد سوى عملية واحدة لكليهما: الثابت والمتطاير يختلطان ويتحدان تمامًا في الروح! وهو ما لا يمكن أن يتم إلا إذا جُعل الجسم الثابت قابلًا للذوبان والمتطاير أولًا. وبالاختزال، يُثبّت الجسم المتطاير في جسم دائم، وتتحول الطبيعة المتطايرة في النهاية إلى ثابتة، كما تحولت الطبيعة الثابتة من قبل إلى متطايرة. والآن، ما دامت الطبائع مختلطة في الروح، فإن الروح المختلطة تحتفظ بطبيعة وسطى بين الجسم والروح، ثابتة ومتطايرة.

73 .يُصنع جيل الحجر على غرار خلق العالم؛ لأنه من الضروري أن يكون له فوضاه ومادته الأولى، حيث تتقلب العناصر المختلطة، حتى يفصلها الروح الناري؛ وعندما تنفصل، تُحمل

العناصر الخفيفة إلى أعلى، والعناصر الثقيلة إلى أسفل: يشرق النور، ويتراجع الظلام: تتجمع المياه في مكان واحد وتظهر اليابسة. أخيرًا، يبرز النجمان العظيمان، وتنتج المعادن والنباتات والحيوانات في أرض الفلاسفة.

74 .خلق الله آدم من طين الأرض، حيث تأصلت فيه فضائل جميع العناصر، وخاصةً التراب والماء، اللذان يشكلان الركام الحسي والجسدي: في هذه الكتلة، نفخ الله في روح الحياة، وأحياها بشمس الروح القدس. ومنح حواء زوجةً لآدم، وباركهما وأعطاهما وصيةً وقوةً على التكاثر. إن نشوء حجر الفلاسفة لا يختلف عن خلق آدم، لأن الطين كان مصنوعًا من جسد أرضي ثقيل مذاب في الماء، والذي استحق الاسم الرائع "أرض آدم"، حيث وُضعت جميع فضائل العناصر وصفاتها. أخيرًا، تُغمر الروح السماوية فيه بوساطة الجوهر وتدفق الشمس، وببركة السماء وندى السماء؛ وتُمنح فضيلة التكاثر إلى ما لا نهاية من خلال الجماع المتداخل بين الجنسين.

75 .يكمن السر الرئيسي لهذا العمل في طريقة العمل، التي تُستخدم بالكامل حول العناصر: لأن مادة الحجر تنتقل من طبيعة إلى أخرى، وتُستخرج العناصر بالتتابع، وتحصل بدورها على السيادة؛ كل شيء يهتز بدوائر الرطوبة والرطوبة، حتى يتحول كل شيء إلى الأسفل، وهناك يستقر.

76 .في عمل الحجر، تدور العناصر الأخرى في صورة الماء، لأن الأرض تُحل في الماء، الذي فيه بقية العناصر؛ يتسامى الماء إلى بخار، ويتراجع البخار إلى ماء، وهكذا يتحرك الماء في دائرة متواصلة حتى يستقر في الأسفل؛ والآن، بعد أن استقر، استقرت جميع العناصر. وهكذا تتحلل فيه، وبه تُستخرج، وبه تعيش وتموت؛ الأرض هي القبر، ونهاية كل شيء.

77. يقتضي نظام الطبيعة أن يبدأ كل جيل من الرطوبة وفي الرطوبة. في كتاب "عمل الفلاسفة"، يجب أن تُرتّب الطبيعة بحيث تذوب مادة الحجر، وهي أرضية، مضغوطة وجافة، في المقام الأول وتتدفق إلى عنصر الماء المجاور لها، وعندها يتولد زحل من الشمس. 78. يخلف الهواء الماء، الذي يدور حوله سبع دوائر أو دورات، والذي يدور حوله بعدد معين من الدوائر والتخفيضات، حتى يتم تثبيته للأسفل، وبطرد زحل، قد يتلقى المشتري الصولجان وحكم المملكة، الذي بمجيئه يتشكل طفل الفلاسفة، ويتغذى في الرحم، ويولد أخيرًا؛ يشبه روعة القمر في جمالها وهدوئها.

79 .تُنفذ النار مسارات طبيعة العناصر، وتساعدها نارٌ قوية؛ من الخفي يُصبح ظاهرًا؛ يُصبغ الزعفران الزنبق؛ يكتسي الطفل المُحمرّ خدودًا أقوى الآن باللون الأحمر. يُهيأ له تاجٌ استعدادًا

لعهده. هذا هو إتمام العمل الأول، والدوران المثالي للعناصر، وعلامته هي عندما تنتهي جميعها في سيكوم، ويستلقي الجسد الخالي من الروح، فاقدًا النبض والحركة؛ وهكذا تُحل جميع العناصر أخيرًا في تيرا.

80. النار الموضوعة في الحجر هي أمير الطبيعة، وابن الشمس ونائبه، تُحرك المادة وتهضمها وتُكمل كل ما فيها، إذا ما نالت حريتها، لأنها ضعيفة تحت لحاء صلب؛ فاستعن بها لتساعدك بحرية؛ لكن احذر أن تُجبرها على ذلك، لأنها قد تُصبح هاربةً بلا صبر من الطغيان، فلا أمل لك في العودة؛ فاستدعها بكلماتٍ مهذبة، واحفظها بحكمة.

٨١ .المحرك الأول للطبيعة هو النار الخارجية، مُهيِّئة النار الداخلية، والعمل كله؛ فليفهم الفيلسوف إذن حكمها جيدًا، وليُراعِ درجاتها ونقاطها؛ فمنها يتوقف خير العمل أو خرابه. وهكذا يُعين الفن الطبيعة، والفيلسوف هو وزير كليهما.

٨٢. بهاتين الأداتين الفنيتين، يرفع الحجر نفسه من الأرض إلى السماء ببراعة فائقة، وينزلق من السماء إلى الأرض، لأن الأرض هي مُرضعته، ولأنه يحمل في رحم الريح، فإنه يتلقى قوة العناصر العليا والسفلى.

٨٣ .تتم دورة العناصر بواسطة دوامة مزدوجة، بواسطة الأكبر أو الممتد، والأصغر أو المتقلص. تُثبت الدوامة الممتدة جميع عناصر الأرض، ولا تكتمل دائرتها إلا بعد إتقان عمل الكبريت. تنتهي دورة الدوامة الصغرى باستخراج كل عنصر وتحضيره. الآن في هذه الدوامة، توجد ثلاث دوائر موضوعة، تُحرك المادة دائمًا وبطرق متنوعة، بحركة غير منتظمة ومعقدة، وغالبًا (سبع مرات على الأقل) تُحرك كل عنصر، بالترتيب الذي يليه، وبشكل مُرضٍ، بحيث إذا فُقد أحدها، يُصبح عمل الباقي باطلًا. هذه الدورات هي أدوات الطبيعة، التي تُهيئ بها العناصر. فلينظر الفيلسوف إذن في تقدم الطبيعة في المسيرة الفيزيائية، الموصوفة بشكل أكثر تفصيلًا لهذه الغاية بالذات.

84 .لكل دائرة حركتها الخاصة، لأن جميع حركات الدوائر مُلِمّة بموضوع هيوميدوم وسيكوم، ومترابطة بحيث تُنتج عملية واحدة، وموافقة واحدة فقط للطبيعة: اثنتان منها متعاكستان، سواء من حيث أسبابهما أو نتائجهما؛ فإحداهما تتحرك لأعلى، مُجففةً بالحرارة؛ والأخرى لأسفل، مُبللة بالبرودة؛ ثالثة، تحمل شكل الراحة والنوم، بالهضم، تُؤدي إلى توقف كليهما باعتدال شديد.

85 .من بين الدوائر الثلاث، الأولى هي الإخلاء، ومهمتها استخراج الرطوبة الزائدة، وكذلك فصل ما هو نقي ونظيف ولطيف عن الرواسب الأرضية الخشنة. يكمن الخطر الأكبر في حركة هذه الدائرة، لأنها تتعلق بالأمور الروحية وتجعل الطبيعة وفيرة.

86 .يجب الانتباه بشكل رئيسي إلى أمرين عند تحريك هذه الدائرة؛ أولًا، ألا تُحرك بشدة مفرطة؛ والثاني، ألا تُحرك لفترة طويلة جدًا. الحركة المتسارعة تُثير الالتباس في الأمر، بحيث يطير الجزء الخشن وغير النقي وغير المهضوم مع الجزء النقي واللطيف، ويختلط الجسد غير المذاب بالروح، مع ما هو مذاب. بهذه الحركة المُتسارعة، تختلط الطبيعة السماوية والأرضية، ويصبح روح الجوهر، المُفسد بمزيج الأرض، باهتًا وغير صالح. وبحركة طويلة جدًا، تُفرّغ الأرض من روحها كثيرًا، وتُصبح ذابلة وجافة وخالية من الروح، بحيث لا يُمكن استعادتها بسهولة وإعادتها إلى طبيعتها. إما أن يُحرق الخطأ الصبغة، أو يُحوّلها إلى هروب.

87. الدائرة الثانية هي الاستعادة؛ وظيفتها إعادة القوة إلى الجسم المُنهك والمُنهك بالجرعة. كانت الدائرة الأولى عضوًا للعرق والعمل، أما هذه فكانت عضوًا للاستعادة والعزاء. يُستخدم عملها في طحن الأرض وتلطيفها (مثل الخزاف)، ليكون مزيجها أفضل.

٨٨. يجب أن تكون حركة هذه الدائرة أخف من حركة السابقة، وخاصةً في بداية دورانها، خشية أن تغرق فراخ الغراب في عشها بفيضان كبير، ويغرق العالم النامي بفيضان. هذه هي الميزان والمقياس، فهي توزع الماء هندسيًا.

جميع المبادئ. لا يوجد عادةً سرٌّ أعظم في ممارسة العمل ككل من حركة هذه الدائرة الثابتة والمتوازنة؛ فهي تُلهم طفل الفلاسفة وتُلهمه الروح والحياة.

89 .قوانين حركات هذه الدائرة هي أن تتحرك بهدوء: وأن تُطلق نفسها تدريجيًا وباعتدال، لئلا تفشل في قياسها بالتسرع، وتغمر المياه النار الكامنة، فيُصاب مُصمم العمل بالخمول، أو ينطفئ أيضًا: أن يُقدم الطعام والشراب بالتناوب، حتى يُصبح الهضم أفضل، ويُصبح المزاج الأفضل للرطوبة والسيكوم؛ لأن اتحادهما معًا هو غاية العمل وهدفه. علاوة على ذلك، انتبه، أن تضيف بالسقي ما قد يُوجد نقصًا في التحليل، بحيث يمكن للترميم أن يُعيد الكثير من القوة المفقودة بالتثبيت، كما أزال الإخلاء بالوهن.

90 .الهضم، الدائرة الأخيرة، يعمل بحركة صامتة وغير محسوسة؛ ولذلك يقول الفلاسفة إنه يُصنع في فرن سري؛ فهو يُغلى الغذاء المُستقبل، ويُحوّله إلى أجزاء الجسم المتجانسة. علاوة على ذلك، يُسمى التعفن؛ لأنه كما يفسد اللحم في المعدة قبل أن يتحول إلى دم وأجزاء مماثلة؛

فإن هذه العملية تُكسر الغذاء بحرارة المعدة، وتُسبب تعفنه بطريقة تجعله أكثر ثباتًا، ويتحول من طبيعة عطاردية إلى طبيعة كبريتية. يُطلق عليه أيضًا اسم الدفن، لأنه يُدفن به الروح، كرجل ميت مدفون في الأرض. ولكن لأنه يتحرك ببطء شديد، فإنه يحتاج إلى وقت أطول. تعمل الدائرتان السابقتان بشكل خاص في الذوبان، وهذه في التجميد، مع أنهما تعملان في كلا الاتجاهين.

91 .قوانين هذه الدائرة هي أن تتحرك بحرارة الروث المحمومة واللطيفة، لئلا تطير الأشياء المتطايرة، وتضطرب الروح في لحظة اتصالها الوثيق بالجسد، فحينئذٍ يُنجز العمل في أقصى درجات الهدوء والراحة؛ لذلك يجب أن نحذر بشكل خاص من أن تتحرك الأرض بفعل أي رياح أو زخات مطر. أخيرًا، وكما أن هذه الدائرة الثالثة قد تخلف الثانية دائمًا مباشرةً وبالترتيب المناسب، كما تخلف الثانية الأولى: فبالعمل المتقطع وبالمسار، تُكمل هذه الدوائر الثلاث غير المنتظمة دورةً كاملة، والتي تُكرر كثيرًا وتُحوّل كل شيء إلى أرض، وتُوجد تشابهًا بين الأضداد.

92 .تستخدم الطبيعة النار، وكذلك الفن على مثالها، كأداة ومطرقة في نحت أعمالها. ففي كلتا العمليتين، تكون النار هي السيد والمُكمّل. ولذلك، فإن معرفة النار ضرورية للغاية للفيلسوف، فبدونها كإيكسيون آخر (محكوم عليه بالعمل عبثًا) سيُحوّل دوامة الطبيعة إلى عبث.

93. اسم النار مُلتبس بين الفلاسفة؛ إذ يُستخدم أحيانًا في الكناية للحرارة؛ وهكذا يكون هناك عدد من النيران بقدر عدد الحرارة. في نشأة المعادن والنباتات، تُقر الطبيعة بنار ثلاثية؛ أي، سماوي، وأرضي، وفطري. الأول يتدفق من الشمس كمنبع له إلى حضن الأرض؛ يُثير الأبخرة، أو الأبخرة الزئبقية والكبريتية، التي تُكوّن منها المعادن، ويختلط بها؛ يُثير تلك النار الخاملة التي تُوضع في بذور الخضراوات، ويضيف إليها شرارات جديدة، كحافز للنباتات. الثاني كامن في أحشاء الأرض، بدفعة وفعل تُدفع بهما الأبخرة الجوفية إلى الأعلى كما لو كانت من خلال المسام والأنابيب، وتنطلق من المركز نحو سطح الأرض، سواءً لتكوين المعادن، حيث تنتفخ الأرض، أو لإنتاج الخضراوات، عن طريق تعفن بذورها، وتليينها وإعدادها للتكاثر. النار الثالثة، أي الفطرية، هي أيضًا شمسية؛ تتولد من دخان معدني باهت، وهي أيضًا، إذ تُشبع بالإمداد الشهري، تنمو مع المادة الرطبة، وتُحفظ كما لو كانت في سجن؛ أو بالأحرى، كما يتحد الشكل مع الجسم المختلط؛ إنها متأصلة بقوة في بذور النباتات، حتى تُستدعى من قِبل نقطة أشعة أبيها، فحينئذٍ تُحرك الحركة جوهريًا وتُعلم المادة، وتصبح صانعة وموزعة للخليط بأكمله. في تكاثر الحيوانات، تتعاون النار السماوية بشكل غير محسوس مع الحيوان، لأنها العامل الأول في الطبيعة؛ لأن حرارة الأنثى تُجيب على النار الأرضية؛

وعندما تتعفن البذرة، تُهيئها هذه الحرارة. لأن النار حقًا مغروسة في البذرة؛ ثم يُدير ابن الشمس المادة، وبتهيئته، يُعلمها.

94 .لاحظ الفلاسفة وجود نار ثلاثية في مادة أعمالهم: طبيعية، وغير طبيعية، ومضادة للطبيعة. يُطلقون على الطبيعية اسم الروح السماوية النارية الفطرية، المحفوظة في أعماق المادة، والمرتبطة بها ارتباطًا وثيقًا، والتي تصبح باهتة بفعل قوة المعدن البطيئة، حتى تُثار وتُحرر بتقدير الفلاسفة والحرارة الخارجية، فتكتسب قدرة على تحريك جسمها المذاب، وبذلك تُثري مادتها الرطبة، من خلال الاختراق والتمدد والتجمد. في كل جسم مختلط، تُعتبر النار الطبيعية مبدأ الحرارة والحركة. يُطلقون على النار غير الطبيعية اسم ما يُكتسب ويأتي من الخارج ويُدخل في المادة بشكل مصطنع؛ حتى تزيد وتضاعف قوة الحرارة الطبيعية. أما النار المخالفة للطبيعة، فيطلقون عليها اسم ما يُفسد التركيب، ويُفسد مزاج الطبيعة. إنه غير كامل، لأنه ضعيف جدًا بحيث لا يمكن أن يتكاثر، ولا يتجاوز حدود الفساد: هذه هي نار أو حرارة الحيض: ومع ذلك، فإنه يحمل اسم النار بشكل غير لائق ضد الطبيعة، لأنه بطريقة ما يتوافق مع الطبيعة، لأنه على الرغم من أنه يدمر الشكل المحدد، ويفسد المادة، إلا أنه يعدها للتكاثر.

٩٥. ومع ذلك، فمن الأجدر بالتصديق أن النار المفسدة، المسماة نارًا ضد الطبيعة، لا تختلف عن الفطرية، بل هي درجتها الأولى، لأن نظام الطبيعة يقتضي أن يسبق الفساد التكوين. لذا، فإن النار الفطرية، المتوافقة مع قانون الطبيعة، تؤدي كلا الأمرين، بإثارة كليهما على التوالي في المادة: الأولى فساد ألطف، تُثار بحرارة خفيفة لتلطيف الجسم وتهيئته؛ والثانية توليد أقوى، تُحرك بحرارة أشد، لتُنعش وتُغذي الجسم الأولي الذي تُهلكه الأولى. وبالتالي، تنبع حركة مزدوجة من درجتين من حرارة النار نفسها؛ ولا تُعتبر نارًا مزدوجة، لأنه من الأفضل بكثير أن يُطلق اسم "نار ضد الطبيعة" على نار عنيفة ومدمرة.

96. تتحول النار غير الطبيعية إلى نار طبيعية أو فطرية بدرجات متتالية من الهضم، فتزيدها وتضاعفها. يكمن السر كله في تكاثر النار الطبيعية، التي لا تستطيع بذاتها أن تعمل فوق قوتها، ولا أن تنقل صبغة مثالية للأجسام الناقصة؛ فرغم أنها كافية لنفسها، إلا أنها لا تمتلك أي قوة إضافية؛ ولكن تكاثرها بفعل النار غير الطبيعية، التي تزخر بفضيلة التكاثر، تعمل بقوة أكبر بكثير، وتتجاوز حدود الطبيعة - فتلون الأجسام الغريبة والناقصة، وتُكملها، بفضل صبغتها الوفيرة، وكنز النار المضاعف الغامض.

97 .يُطلق الفلاسفة على مياههم اسم "النار"، لأنها في غاية الحرارة، ومُشبعة بروح نارية. يُطلقون على الماء اسم النار أيضًا، لأنه يحرق أجسام المعادن الكاملة أكثر مما تفعله النار

العادية، إذ يُذيبها تمامًا، بينما تقاوم نارنا، ولا تسمح لنفسها بالذوبان بها؛ ولهذا السبب يُطلق عليه أيضًا اسم الماء الحارق. الآن، إن نار الصبغة مختبئة في جوف الماء، وتتجلى بتأثير مزدوج، ألا وهو ذوبان الجسم وتكاثره.

98 .تستخدم الطبيعة نارًا مزدوجة في عملية التكوين، داخلية وخارجية؛ فالأولى، إذ توضع في بذور الأشياء ومخاليطها، تكون مخفية في مركزها؛ وكمبدأ للحركة والحياة، تُحرك الجسم وتُنعشه. أما الثانية، الخارجية، سواءً سُكبت من السماء أو الأرض، فإنها تُحيي الأولى، غارقة في النوم، وتُجبرها على العمل؛ لأن الشرارات الحيوية المزروعة في البذور تحتاج إلى محرك خارجي، حتى تتحرك وتعمل.

99 .وينطبق الأمر نفسه على عمل الفلاسفة؛ فمادة الحجر تمتلك نارها الداخلية، وهي فطرية جزئيًا، وجزئيًا أيضًا تُضاف إليها من خلال فن الفلاسفة، لأنهما متحدان ويتحدان داخليًا، لأنهما متجانسان: فالداخلي يحتاج إلى الخارجي، الذي يديره الفيلسوف وفقًا لمبادئ الفن والطبيعة؛ وهذا يدفع الأول إلى الحركة. هاتان الناران كعجلتين، تتحرك منهما الخفيّة بالظاهرة، فيتحرك عاجلًا أم آجلًا؛ وهكذا يساعد الفن الطبيعة.

100 .النار الداخلية هي الوسيط بين المحرك والمادة؛ ومن ثم، فكما تتحرك بهما، فإنها تحرك هذا؛ وإن كان كذلك، فإما أن يُدفع بقوة أو بإهمال، فسيعمل بنفس الطريقة في الأمر. إن معرفة العمل كله تتوقف على مقدار النار الخارجية.

١٠١ .من يجهل درجات النار الخارجية ونقاطها، فلا يشرع في العمل الفلسفي؛ لأنه لن ينال النور من الظلمة، إلا إذا مرت الحرارة بمراحلها الوسطى، مثل العناصر التي لا تتحول أقصاها، بل تتحول فقط إلى أوساطها.

102. ٢. لأن العمل كله يقوم على فصل العناصر الأربعة وتحضيرها بشكل كامل، فإن درجات النار كثيرة ضرورية لذلك؛ فكل عنصر يُستخرج بدرجة النار الخاصة به.

١٠٣ .تُسمى درجات الحرارة الأربع حرارة حمام الماء، وحرارة الرماد، والفحم، واللهب، والتي تُسمى أيضًا "حرارة بصرية": لكل درجة درجاتها، اثنتان على الأقل، وأحيانًا ثلاث؛ لأن الحرارة تتحرك ببطء ودرجات، سواء زادت أو نقصت؛ بحيث يمكن للمادة، على غرار الطبيعة، أن تستمر تدريجيًا وبإرادتها حتى تتشكل وتكتمل؛ إذ لا يوجد شيء أغرب من الطبيعة من العنف. فليُقدِّم الفيلسوفُ للنظرِ مدخلَ الشمسِ اللطيفَ ومكانَها، الذي يُضفي نورَه

ومصباحُه حرارتَه على أشياءِ العالم، وفقًا لأزمنةِ الكونِ وقوانينِه، فيُضفي عليها بذلك مزاجًا مُعينًا.

104 .تُسمَّى الدرجةُ الأولى من حمامِ الحرارةِ حرارةَ الحمى؛ والثانيةَ حرارةَ الروث. والدرجةُ الأولى من الدرجةِ الثانيةِ هي حرارةُ الرمادِ البسيطة، والثانيةُ حرارةُ الرمل. أما درجاتُ النارِ والفحمِ واللهبِ فلا اسمَ لها، ولكنها تُميَّزُ بفعلِ العقلِ، وفقًا لشدَّتِها.

105 .توجدُ أحيانًا ثلاثُ درجاتٍ فقط من النارِ بينَ الفلاسفةِ، وهي حمامُ الماءِ والرمادِ واللهبِ: والذي يشملُ نارَ الفحمِ واللهبِ؛ وتُميَّزُ حرارةُ الروثِ أحيانًا عن حرارةِ الحمامِ من حيثِ الدرجة. وهكذا، في أغلب الأحيان، يُشرك المؤلفون النور في الظلام، من خلال التعبيرات المتنوعة لنار الفلاسفة؛ إذ تُعدّ معرفتها من أسرارهم الرئيسية.

106 .في العمل الأبيض، بما أنه لا يُستخرج إلا ثلاثة عناصر، تكفي ثلاث درجات من النار؛ أما الأخيرة، وهي "البصرية"، فهي مُخصصة للعنصر الرابع، الذي يُكمل العمل الأحمر. بالدرجة الأولى، يحدث كسوف الشمس والقمر؛ وبالدرجة الثانية، يبدأ ضوء القمر بالعودة؛ وبالدرجة الثالثة، تبلغ القمر ملء روعتها؛ وبالدرجة الرابعة، يرتفع الشمس إلى أعلى قمة مجده. الآن، في كل جزء، تُدار النار وفقًا لقواعد الهندسة؛ بحيث يُستجيب العامل لرغبة المريض، وتكون قوتهما متوازنة بالتساوي بينهما.

١٠٧. أصر الفلاسفة بشدة على سرية نارهم؛ ونادرًا ما تجرأوا على وصفها، بل أظهروها بوصف صفاتها وخصائصها، بدلًا من اسمها: إذ تُسمى نارًا هوائية، بخارية، رطبة وجافة، صافية أو نجمية؛ لأنها قابلة للزيادة أو النقصان تدريجيًا حسب ما يشاء الصانع. ومن يرغب في معرفة المزيد عن النار، فقد يرضيه أعمال لوليو، الذي كشف أسرار الممارسة للعقول الفاضلة بصراحة.

١٠٨ .كما يكتبون عن صراع النسر والأسد بتنوع، لأن الأسد أقوى الحيوانات، ولذلك من الضروري أن يتعاون عدد أكبر من النسور (ثلاثة على الأقل، أو أكثر، حتى عشرة) للتغلب عليه: فكلما قلّ عددهم، اشتد الصراع، وتأخر النصر. لكن كلما زاد عدد النسور، قصرت المعركة، وسيلي ذلك نهب الأسد بسهولة أكبر. يمكن أخذ العدد الأسعد، وهو سبعة نسور، من لوليوس، أو تسعة من الأكبر.

109 .الوعاء الذي يُغلى فيه الفلاسفة أعمالهم ذو شقين؛ أحدهما للطبيعة، والآخر للفن؛ وعاء الطبيعة الذي يُسمى أيضًا وعاء الفلسفة هو تراب الحجر، أو الأنثى أو المصفوفة، حيث يُستقبل

فيه نطفة الذكر ويتعفن، ويُهيأ للتكاثر؛ وعاء الطبيعة ثلاثة أنواع، لأن السر يُغلى في وعاء ثلاثي.

110 .الوعاء الأول مصنوع من حجر شفاف، أو من زجاج حجري، وقد أخفى بعض الفلاسفة شكله بوصف غامض معين؛ أحيانًا يؤكدون أنه مركب من قطعتين، أي: إمْبِك ورأس مسمار؛ وأحيانًا من ثلاثة، وأحيانًا أخرى من القطعتين الأوليين مع إضافة غطاء.

111 .تظاهر الكثيرون بضرورة وجود مثل هذه الأوعية للعمل الفلسفي، وأطلقوا عليها أسماءً مختلفة رغبةً في إخفاء السر من خلال تنوع العمليات؛ فقد أطلقوا عليها اسم مُذيب المحاليل؛ مُعْطِر للتعفن؛ مُقَطِّر للتقطير؛ مُسَامٍ للتسامي؛ مُحَمِّص للتكليس، إلخ.

112 .ولكن بعد إزالة كل الخداع، يمكننا أن نقول بصدق: إناءً فنيًا واحدًا فقط يكفي لإنهاء عمل الكبريت؛ وآخر لعمل الإكسير؛ لأن تنوع عمليات الهضم لا يتطلب تغيير الأوعية؛ نعم، يجب أن نحرص على عدم تغيير الإناء أو فتحه قبل انتهاء العمل الأول.

١١٣. اختر إناءً زجاجيًا مستدير القاع (أو على شكل قرع)، أو بيضاويًا على الأقل، وعنقه بطول عرض اليد أو أكثر، وواسعًا بما يكفي مع فم مستقيم.

صُنع كإبريق أو جرة، متصل وغير منكسر، وسُمكه متساوٍ في كل جزء، ليقاوم نارًا طويلة، وأحيانًا حادة. يُطلق على القرع اسم "الرأس الأعمى" لأن عينه مُعماة بالختم الهرمسي، خشية أن يدخل أي شيء من الخارج، أو تسرقه الروح.

114 .قد يكون الإناء الثاني للفن من الخشب، من جذع شجرة بلوط، مقطوعًا إلى نصفين مجوفين، حيث تُحفظ بيضة الفلاسفة حتى تفقس؛ ومنها نافورة تريفيزان.

115 .الوعاء الثالث الذي أطلق عليه الممارسون اسم "فرنهم"، والذي يحفظ الأواني الأخرى بالمادة والعمل بأكمله: وقد سعى الفلاسفة أيضًا إلى إخفائه بين أسرارهم.

١١٦. يُسمى الفرن، وهو حارس الأسرار، أثانور، من النار الخالدة التي يحفظها دائمًا؛ فمع أنه يُتيح للعمل نارًا مستمرة، إلا أنه أحيانًا يكون غير متساوٍ، وهو ما يتطلبه العقل أن يُدار أكثر أو أقل وفقًا لكمية المادة وسعة الفرن.

١١٧ .تُصنع مادة الفرن من الطوب، أو من التراب المدهون، أو من طين الفخار المضروب جيدًا والمُجهز بروث الخيل، الممزوج بالشعر، بحيث يصبح أكثر تماسكًا، ولا يتشقق بالتسخين

الطويل؛ وليكن سمك الجدران ثلاثة أو أربعة أصابع، حتى يكون الفرن أكثر قدرة على الاحتفاظ بالحرارة ومقاومتها.

١١٨. ليكن شكل الفرن دائريًا، بارتفاع داخلي يبلغ قدمين أو نحو ذلك، توضع في وسطه صفيحة من الحديد أو النحاس، مستديرة الشكل، بسُمك ظهر سكين، على نحو يُقارب عرض الفرن الداخلي، لكن أضيق منه قليلًا، حتى لا تلامس الجدران؛ ويجب أن تستند على ثلاثة أو أربعة ركائز حديدية مثبتة في الجدران، وأن تكون مليئة بالثقوب، ليسهل نقل الحرارة إلى أعلى، وبين جانبي الفرن والصفيحة. يُترك باب صغير أسفل الصفيحة، وآخر في جدران الفرن، بحيث تُدخل النار من الأسفل، ويُلاحظ سخونة الحرارة من الأعلى. في الجزء المقابل، فلتكن هناك نافذة صغيرة عليها صورة معين محصنة بالزجاج، بحيث يُظهر الضوء الذي يُقابلها الألوان للعين. في منتصف اللوحة المذكورة، ضع حامل الأسرار مع وعاء مزدوج. وأخيرًا، ليُغطى الفرن جيدًا بقشرة أو غطاء يُناسبها، واحرص على أن تكون الأبواب الصغيرة مغلقة بإحكام دائمًا، حتى لا تتسرب الحرارة.

119. وهكذا يكون لديك كل ما يلزم للعمل الأول، الذي يتمثل غايته في إنتاج نوعين من الكبريت؛ وهكذا يُمكن الانتهاء من تركيب وكمال كليهما.

<u>ممارسة الكبريت.</u>

خذ تنينًا أحمر، شجاعًا، مُحاربًا، لا ينقصه أي قوة طبيعية؛ وبعد ذلك، سبعة أو تسعة نسور نبيلة (عذارى)، لن تذبل عيونها بفعل أشعة الشمس: ألقِ الطيور مع الوحش في سجن صافٍ وأغلقها بإحكام؛ ضع تحته حمامًا، حتى تشتعل ناره للقتال، وسرعان ما سيدخلون في صراع طويل وقاسٍ، حتى يبدأ النسور، في اليوم الخامس والأربعين أو الخمسين تقريبًا، في افتراس الوحش وتمزيقه إربًا، والذي سيُصيب السجن بأكمله بسمه الأسود المروع، وبالتالي، فإن النسور، إذا جُرحت، ستُجبر أيضًا على الاستسلام.

من تعفن الجثث الميتة، سيتولد غراب، سيُخرج رأسه شيئًا فشيئًا، ومع ازدياد الحرارة قليلًا، سيمد جناحيه على الفور ويبدأ في الطيران؛ لكنه سيحوم طويلًا باحثًا عن شقوق في الرياح والسحب؛ انتبه ألا تجد فيه أي شقوق. سيتحول في النهاية، بعد أن يبيض بمطر لطيف وطويل، ومع ندى السماء، إلى بجعة بيضاء، لكن الغراب المولود حديثًا هو علامة على التنين الراحل. لجعل الغراب أبيض، استخرج العناصر، وقطرها حسب الترتيب المحدد، حتى تستقر في ترابها، وتنتهي بغبار كالثلج وأكثر رقة، والذي عند الانتهاء منه ستتمتع برغبتك الأولى، العمل الأبيض.

١٢٠. إذا كنت تنوي المضي قدمًا نحو اللون الأحمر، فأضف عنصر النار، وهو غير ضروري للعمل الأبيض. بعد تثبيت الإناء، وتقوية النار تدريجيًا من خلال درجاتها، ادفع المادة حتى يبدأ السحر بالظهور، وستكون علامة ذلك ظهور اللون البرتقالي. ارفع النار إلى الدرجة الرابعة بدرجاتها، حتى تتولد، بمساعدة فولكان، ورود أرجوانية من الزنبق، وأخيرًا القطيفة المصبوغة بحمرة الدم الداكنة: لكنك لن تتوقف عن إخراج النار بالنار، حتى ترى المادة منتهية برماد أحمر شديد، لا يُرى باللمس. قد يُنبّهك هذا الحجر الأحمر إلى أمور أعظم، ببركة ومساعدة الثالوث الأقدس.

١٢١. من يظنون أنهم قد أنهوا عملهم بالكبريت الكامل، جاهلين بالطبيعة أو الفن، وأنهم قد أتموا تعاليم السر، مخدوعون جدًا، وسيحاولون الإسقاط عبثًا؛ لأن ممارسة الحجر تكتمل بعملين؛ الأول هو خلق الكبريت؛ والثاني هو صنع الإكسير.

١٢٢ .كبريت الفلاسفة المذكور آنفًا هو ألطف تراب، أشد حرارة وجفافًا، في جوفها تختبئ نار الطبيعة المتكاثرة بكثرة.

لذلك يستحق اسم نار الحجر، لما يتمتع به من فضيلة فتح واختراق أجسام المعادن، وتحويلها إلى مزاجه الخاص وإنتاج مثيله، ولذلك يُطلق عليه اسم الأب والبذرة المذكرة.

١٢٣ .لكي لا نترك شيئًا دون أن نمسه، فليعلم طلاب الفلسفة أنه من ذلك الكبريت الأول، يتولد ثانٍ قابل للتكثير إلى ما لا نهاية: فليحرص الحكيم، بعد أن يحصل على معدن تلك النار السماوية الخالد، على حفظه بجد. الآن، من أي مادة يتولد الكبريت، يُضاعف منها، مع إضافة جزء صغير من الأول، كما في الميزان. أما الباقي، فقد يراه المبتدئ في لوليوس، فيكفي الإشارة إليه فقط.

١٢٤ .يتكون الإكسير من مادة ثلاثية، وهي: الماء المعدني أو الزئبق المتسامي كما في السابق؛ ومن الخميرة البيضاء أو الحمراء، حسب نية المُشغل؛ ومن الكبريت الثاني، كل ذلك بالوزن.

١٢٥. للإكسير المثالي خمس صفات خاصة وضرورية: أن يكون قابلاً للانصهار، ودائمًا، ونفاذًا، ومُصبوغًا، ومُضاعفًا؛ يستمد صبغته وتثبيته من الخميرة؛ ونفاذه من الكبريت؛ وانصهاره من الحياة الفضية، وهي وسيط التقاء الصبغات؛ أي الخميرة والكبريت؛ وفضيلته المُضاعفة من الروح المُنقوعة في الجوهر.

١٢٦ .يُعطي معدنان كاملان صبغة مثالية، لأنهما مُصبوغان بالكبريت النقي الطبيعي، ولذلك لا يُمكن البحث عن مُخمّر معادن إلا بهذين الجسمين؛ لذا اصبغ إكسيرك باللونين الأبيض والأحمر مع القمر والشمس؛ يتلقى عطارد صبغته أولًا، وبعد أن يتلقاها، يُنقلها إلى الآخرين.
١٢٧. عند تحضير الإكسير، احذر من تغيير أو خلط أي شيء مع المُخمّرات، إذ يجب أن يكون لكلٍّ من الإكسيرين مُخمّرته الخاصة، ويرغب في عناصره الخاصة؛ إذ تُهيئ الطبيعة أن يكون للنورين كبريتات مختلفة وصبغات مميزة.

١٢٨ .يُحضّر العمل الثاني كالأول، في نفس الإناء أو وعاء مشابه، وفي نفس الفرن، وبنفس درجات الحرارة، ولكنه يُنجز في وقت أقصر.

١٢٩ .هناك ثلاثة أمزجة في الحجر، تُستخرج بالتتابع؛ وهي: المائي، والهوائي، والجذري؛ ولذلك يُكرّس كل جهد وعناية الصانع للخليط، ولا يُتداول أي عنصر آخر في عمل الحجر إلى جانب العنصر الرطب. فمن الضروري، في المقام الأول، أن تُحلّ الأرض وتُصهر في خليط. الآن، إنَّ الأخلاط الجذرية لجميع الأشياء، والتي تُعرَّف بالنار، هي الأكثر ثباتًا، لأنها مرتبطة بمركز الطبيعة، الذي يصعب فصلها عنه؛ لذا، استخرج هذه الأخلاط الثلاثة ببطء وتتابع؛ إذ تُذيبها وتُجمِّدها بواسطة دواماتها، فبتكرار الحل والتصلب بشكل مضاعف، تتمدد الدوامة ويُنجز العمل بأكمله.

130 .يكمن كمال الإكسير في الاتحاد الصارم والزواج غير القابل للانحلال بين السيكوم والهوميدوم، بحيث لا يمكن فصلهما، بل يمكن للسيكوم أن يتدفق بحرارة معتدلة إلى الهوميدوم، متحملًا كل ضغط من النار.

131. علامة الكمال هي أنه إذا أُلقي القليل منه فوق صفيحة الحديد أو النحاس وهي ساخنة جدًا، فإنه يتدفق فورًا دون دخان. امزج ثلاثة أوزان من التراب الأحمر أو الخميرة الحمراء، ووزنًا مضاعفًا من الماء والهواء المطحون جيدًا. شكّل مزيجًا يشبه الزبدة أو عجينة المعدن، بحيث تصبح التربة بعد نضجها غير محسوسة عند اللمس. أضف وزنًا ونصفًا من النار؛ ودعها تُنقل إلى الوعاء وتُعرّض لنار من الدرجة الأولى؛ ثم تُعزل العناصر من درجاتها النارية حسب ترتيبها، وتُدار بلطف إلى الأسفل، وتُثبّت في ترابها، بحيث لا يُستخرج منها أي شيء متطاير. في النهاية، ستُصنع المادة في حجر، مُضاء، أحمر، وشفاف؛ خذ جزءًا منه، وألقِ به في بوتقة مع قليل من النار، واسقه بقطرات من زيته الأحمر، واجعله يذوب تمامًا، ويتدفق دون دخان. ولا تخشَ هروبه، فالأرض، إذ تُلطِّف بحلاوة الجرعة، ستُبقيه في أحشائها

بعد أن تتلقَّاه: ثم خُذ الإكسير المُكمَّل بهذه الطريقة في قبضتك، واحفظه بعناية. في الله، ابتهج، واصمت.

١٣٢. الأمر طريقة تركيب الإكسير الأبيض وإتقانه هي نفسها، بحيث تستخدم العناصر البيضاء فقط في تركيبه؛ لكن جسمه المُحضّر حتى مرحلة الغليان سينتهي في طبق؛ أبيض، براق، وبلوري، مُشبع بزيته الأبيض سينصهر. اسكب وزنًا واحدًا من أي إكسير على عشرة أضعاف وزنه من الفضة الاسترلينية المغسولة جيدًا، وستُعجب بتأثيره بدهشة.

133 .لأن قوة النار الطبيعية في الإكسير تتضاعف بوفرة بفضل الروح المُنقوعة في الجوهر، وتُزال آثار الأجساد الفاسدة، التي تُحيط بنقائها ونور الطبيعة الحقيقي بالظلام، من خلال عمليات تسامي وهضم طويلة ومتعددة؛ لذلك، فإن الطبيعة النارية، المحررة من قيودها والمحصنة بمساعدة القوة السماوية، تعمل بأقصى قوة، كونها مدرجة في عنصرنا الخامس هذا: فلا عجب إذن، إذا اكتسبت القوة ليس فقط لإكمال الأشياء غير الكاملة، ولكن أيضًا لمضاعفة قوتها وقدرتها.

الآن، ينبوع التكاثر موجود في أمير النجوم، الذي من خلال التكاثر اللانهائي لأشعته يولد كل الأشياء في هذه الكرة لدينا، ويضاعف الأشياء المتولدة عن طريق غرس فضيلة مضاعفة في بذور الأشياء.

134 .طريقة مضاعفة الإكسير ثلاثية: بالأولىR :، اخلط وزنًا واحدًا من الإكسير الأحمر، مع تسعة أضعاف وزنه من الماء الأحمر، وقم بتذويبه في الماء في وعاء مناسب للحل؛ بعد إذابة المادة جيدًا وتماسكها، خمّرها بغليها على نار هادئة حتى تصبح ياقوتة أو صفيحة حمراء، ثم تُغلّف بزيتها الأحمر بالطريقة الموصوفة حتى تذوب وتتدفق؛ وهكذا ستحصل على دواء أقوى بعشر مرات من الأول. يُنجز العمل بسهولة في وقت قصير.

135 .بالطريقة الثانية.، أي جزء تريده من إكسيرك الممزوج بمائه، مع مراعاة الأوزان؛ أغلقه بإحكام في وعاء الاختزال، ثم أذبه في حمام، بالدفن؛ بعد إذابته، قطّره، وافصل العناصر بدرجاتها المناسبة من النار، وثبتها لأسفل، كما حدث في العملين الأول والثاني، حتى يصبح حجرًا؛ وأخيرًا، غلّفه واسقطه. هذه هي الطريقة الأطول، ولكنها الأغنى، لأن فضيلة الإكسير تزداد مائة ضعف؛ لأنه كلما زادت دقة عمله من خلال عمليات متكررة، زادت قوته، سواءً كانت أعلى أو أدنى، وزادت فعاليته.

136 .وأخيرًا، خذ أونصة واحدة من الإكسير المذكور، مضاعفًا في الفضيلة، واسكبها على مئة أونصة من الزئبق النقي، وفي وقت قصير، سيتحول الزئبق المسخن بين الجمر المشتعل إلى إكسير نقي؛ وإذا سكبتَ كل أونصة منه على مئة أونصة أخرى من الزئبق المماثل، ستشرق الشمس في عينيك بنقاءٍ تام. ويمكن مضاعفة الإكسير الأبيض بنفس الطريقة. ادرس فضائل هذا الدواء لعلاج جميع أنواع الأمراض، وللحفاظ على الصحة الجيدة، وكذلك استخداماته الأخرى، من كتابات أرنولد فيلا نوفا، ولوليوس، وفلاسفة آخرين.

١٣٧. سيُعلّم دال الفيلسوف إياه بشأن أزمنة الحجر، إذ يجب أن ينتهي العمل الأول "ad Album" في بيت القمر؛ والثاني في بيت عطارد الثاني. أما العمل الأول "ad Rubeum" فسينتهي في بيت الزهرة الثاني، والأخير في عرش المشتري الملكي الآخر، حيث سيتسلم ملكنا الجبار تاجًا مرصعًا بأثمن الياقوتات:

وهكذا يتتبع مسار السنة الدائرية خطواته، فيظهر هو نفسه.

١٣٨ .يحرس تنين ذو ثلاثة رؤوس هذا الصوف الذهبي؛ الرأس الأول ينبع من المياه، والثاني من الأرض، والثالث من الهواء؛ من الضروري أن تنتهي هذه الرؤوس الثلاثة بواحد جبار، سيلتهم جميع التنانين الأخرى؛ إذن، الطريق مُفْتَحٌ لكَ إلى الصوف الذهبي. وداعًا أيها القارئ المجتهد؛ في قراءة هذه الأمور، استعن بروح النور الأبدي؛ قلل الكلام، وتأمل كثيرًا، واحكم بالعدل.

أزمنة الحجر.

تفسير دال الفلاسفة. لكل كوكب بيتان، باستثناء الشمس والقمر؛ حيث يجاور كوكب زحل بيتيه. يبدأ الفلاسفة، في عملهم الفلسفي، سنواتهم في الشتاء، أي أن الشمس في الجدي، وهو بيت زحل السابق؛ وهكذا يتجهون نحو اليمين. ثانيًا، يوجد بيت زحل الآخر في برج الدلو، وفي ذلك الوقت يبدأ زحل، أي ظلمة عمل السلطة، بعد اليوم الخامس والأربعين أو الخمسين. مع دخول الشمس إلى برج الحوت، يصبح العمل أسود، أكثر سوادًا من السواد، ويبدأ رأس الغراب بالظهور. بانتهاء الشهر الثالث، ودخول الشمس إلى برج الحمل، يبدأ التسامي أو فصل العناصر. العناصر التي تتبع السرطان تجعل العمل أبيض، بينما يضيف السرطان بياضًا أعظم.

يملأ الحجر، أو الكبريت الأبيض، أو العمل القمري للكبريت، كل أيامه ببراعة؛ القمر جالسٌ ويحكم بجلال في بيته. في برج الأسد، القصر الملكي للشمس، يبدأ العمل الشمسي، الذي ينتهي

في برج الميزان بحجر ياقوت أو كبريت كامل. البرجان المتبقيان، العقرب والقوس، ضروريان لإتمام الإكسير. وهكذا يبدأ ذرية الفلاسفة الرائعة في حكم زحل، وينتهي بكمالها في حكم المشتري.

نهاية الكتاب